

الحجاج البصري: دراسة استكشافية لدور المرئيات في الحجج

An Exploratory Study of the Role of Visualizations In :visual argumentation the argumentation

زواوي ابتسام

طالبة دكتوراه

كلية علوم الإعلام والاتصال 03alger university of

zouaoui.btisam@univ-alger3.dz

تاريخ النشر : 2019/06/03

تاريخ القبول: 2019/05/30

تاريخ الاستلام: 2019/05/13

الملخص:

إنّ أحد مصادر النقاش مؤخرًا في نظرية الحجج هو فكرة وجود أنماط مختلفة من الحجج تحتاج إلى تمييز عند تحليلها وتقييمها، أبرزها الحجج المرئية كنموذج فالكثير من الظواهر غير اللفظية يتم استخدامها في محاولة لتقديم الدعم لاستنتاج ما، يمكن تعريف الكيانات غير اللفظية وتصورها على الرغم من أنّ بعض محاولات بناء نظرية "حجاج بصري أومتعددة الوسائط" يتم انتقادها، إلا أنّها تنادي بنظرية الحجج التي تفسح المجال للحجج البصرية وللأنماط غير اللفظية الأخرى التي لم يتم استكشافها بعمق.

كلمات مفتاحية: الحجج، الحجج البصري، حجج مرئية، حجج لفظية.

Abstract:

One of the sources of recent discussion in the theory of argumentation is the idea of different types of arguments that need to be distinguished when analyzed and evaluated, the most notable is the visual arguments as a model. Nonverbal entities can be identified and conceptualized. Although some attempts to construct the theory of "visual and multimodal argumentation" are criticized, they advocate the theory of argumentation that allows for visual arguments and other nonverbal patterns that have not been deeply explored.

Keywords: argumentation ,visual argumentation, visual arguments, verbal arguments.

المؤلف المرسل : زواوي ابتسام

مقدّمة:

تستخدم الأشكال المعاصرة للاتصال على نطاق واسع العناصر غير اللفظية مثل الصّور الفوتوغرافية والرسومات ومقاطع الفيديو والرموز والموسيقى والرقص ، كمكمل لمكوّنها اللفظي. قد نتوقع العثور على الحجج المرئية في أشياء من قبيل: اللّوحات والمنحوتات، والمجلات وغيرها من الإعلانات الثابتة والإعلانات التلفزيونية، ونعلم أنّ إضفاء الجمالية والترفيه ليست الأسباب الوحيدة التي تجعل المرسلين يستخدمون مجموعة واسعة من العناصر غير اللفظية عندما يحاولون نشر فكرة ما، فغالبًا ما يتمّ استخدام التواصل متعدّد الوسائط لأغراض مقنعة، عندما يحاول القائم بالاتصال التأثير على موقف الجمهور في إطار معين - على سبيل المثال محاولة تغيير سلوك ما أو تعديله وكذا الحث والدفع بالمتلقي لشراء سلعة ما أو تبني موقف ما في أيّ مجال (سياسي مثلا). "في مثل هذه السياقات ، يمكن أن تقدّم العناصر غير اللفظية الجيّدة مساهمة جوهرية في المعنى الكلي للخطاب أو تساهم في تغيير مساره الحجاجي أو توسيع نطاق عمله البلاغي. في هذه الحالات ، نتحدّث عن وظيفة حجاجية ، وهي وظيفة - بالتعريف - تتجاوز مجرد توضيح أو تكرار لأية فكرة تمّ التعبير عنها بالفعل في الأسلوب اللفظي".¹ (Blair, Anthony.2015)، يأخذ هذا البحث اهتماما خاصا بالأنماط المرئية للدفاع عن الفكرة المقدّمة عن دراسة دور الصّور في الحجاج، نبدأ مع الفرضية التي يؤيّدتها كثير من المنظرين في هذا المجال أمثال: Birdsell 1996 و Groarke 2006 ، Blair 2003 ، Roque 2009 ، Shelley 2003 "إنّ التحليل الحجاجي للخطاب يجب أن يأخذ في الاعتبار إمكانية الصّور لتقديم مطالبة ضمنية وتوفير أسباب وأدلة على ذلك".² (Blair, Anthony.2015). ويتوافق هذا البحث مع الاتجاه البحثي الذي يحلّل السياقات التي لا تكون فيها الصّور مجرد زخرفة للخطاب الحجاجي ، بل تقدّم إسهاما جوهريا لمعناه وبنيته الحجاجية، يمكن للمحفزات غير اللفظية أن تجيب على هذا التحدي ، من خلال التنوع الذي تجلبه إلى الخطاب اللفظي والفني الذي غالباً ما ينطوي عليه وقد توجّهنا نحو فرضية الموافقة على وجود حجاج بصري وامكانية المحاججة بصريا وتوجّهنا هذا ليس وليد القراءة فقط بقدر ماهو نتيجة محاولتنا لتحليل بعض المواد السمعية البصرية من الناحية الحجاجية أين فرض علينا مواجهة المكونات غير اللفظية لهذه المواد واستحالة تجاهلها وهنا بدأنا البحث في هذا الموضوع.

1. مفهوم الحجج البصرية وعلاقتها بالحجج اللفظية:

تحليلنا قراءتنا حول هذا الموضوع إلى القول أنه في الممارسة الحجاجية العناصر البصرية تتجمع بشكل لا ينفصم مع العناصر اللفظية. "اللفظي و البصري يشيران إلى وضعين متميزين (بجانب الصّوت والموسيقى)"; (Stöckl, Hartmut, 2004)³ الذين يجمعان بين إنتاج المعنى الحجاجي، وليس إلى نوعين مختلفين من الحجّة، وبالإضافة إلى ذلك، لديهما القدرة على التواصل مع بعضهما البعض بطريقة ذات مغزى. وفقا لGroarke (2007)،⁴ والعلماء مثل فليمينغ، بلير، وجونسون تبدأ من وجهة النظر أنّ الحجج تتكوّن من المقترحات وأنّ الجمل التي تتوافق معها هي أفضل، إن لم تكن الوسيلة الوحيدة لتمثيل العناصر. ونتيجة لذلك، فإنّ النقاش حول إمكانية واستخدام الحجج المرئية يدور حول مسألة ترجمة المرئيات إلى معادلات لفظية، لأنّ العناصر الهامة في أيّ حجة بصرية يجب أن تنقل إلى معادلات لفظية، وفي خط مماثل، يناقش روك (2009) عواقب ما يشير إليه على أنّه "الإمبريالية اللغوية" في مفهوم الحجّة. ومع ذلك، "يلاحظ أنّ تعريف "حجّة بصرية" ليس بديهيا كما قد يعتقد البعض". (Dove, Ian 2012)⁵ وبالإضافة إلى ذلك، فإنّ الطرق التي سعى بها مختلف العلماء في تحديد وتحليل حالات ما يسمّى بالحجّة "البصرية" تكشف عن نقاط ضعف، في رأيي، تشكل بداية مشكلة من أجل رؤية شاملة للحجّة.

"إنّ المعارضة بين الحجّة "البصرية" و "اللفظية" التي أقرتها كتابات المدافعين عن الحجج البصرية واستغلت في كتابات المتشككين، تثير عددا من المشاكل معها".⁶ ومن المشاكل التي تواجه هذا التجاور أنّه يؤكّد أولوية وضع اللفظي على وسائط أخرى تستخدم في الاتصالات الحجج. ونرى أنّه في عالم الحجج والاتصال معا الجمع بين العناصر البصرية واللفظية هو وسيلة فعّالة للجمع بين نقاط القوّة في وسائل الاتصال اللفظية والبصرية.

2. حقيقة الحجاج المرئي :

يعتقد معظم الباحثين والبلاغيين أنّ الحجاج البصري هو إمكانية وحقيقة على حد سواء، على سبيل المثال، لقد أوضح ليو غروارك، في عدّة نصوص كيف تقوم البصريات بالحجج وتوضح كيف يمكن التعبير عن المكونات الرئيسية في نموذج الحجاج الذي وضعه Stephen Toulmin ستيفن تولمين في الصّو (Groarke, Leo 2012)⁷. ومع ذلك ، علينا أن نعترف أيضًا بأنّ

الحجاج من خلال الحجج المرئية يختلف عن الحجاج من خلال الكلمات. وهكذا يمكننا أن نفترض أنّ الحجاج من خلال الكلمات سيكون له بعض الفوائد، وأنّ الحجاج من خلال العناصر المرئية سيكون له فوائد أخرى. " إنّ الحجج المرئية ليست مختلفة عن الحجج اللفظية، لأنها أيضا لديها بنية اقتراحية ومع ذلك قد لا نعتبر كل تواصل بالوسائل البصرية غير اللفظية حججا؛ على وجه الخصوص المرئيات في الإعلانات فيما نوّكد على أنّه عادة ما يكون للحجج المرئية قدرة أكبر على الاستثارة من الحجج اللفظية، على الرغم من النقائص الملاحظة فيها مثل أنّها ذات بعد واحد وغامضة".⁸ (Blair, Anthony2012) وقد تناولت تطورات الدراسات في الحجاج سياقات جديدة غير تلك التي اعتنت بها في البداية و من بين النقاط المهمة التي اشتملتها هي الاعتراف أنّ أهم ميادين الحجاج تتعدى الحجاج اللفظي و الكتابي ألا و هي الحجاج المرئي و في هذا الصدد أظهر بريد سلاند غوارك أنّ بعض الصّور المرئية هي بمثابة حجج ليس لها محتوى قضوي فيما يوّكد بلار أنّ الصّور يمكن أن تتضمن على محتوى قضوي و توصف كحجج قضوية كون أن هذه الجمل و وظائفها الحججية تعبّر مرئيا واستنتج الباحثون الذين نظروا عن كثب في حالات الاتصال الهجين (عادة ، مجموعات من الكلمات والصّور) أنّه "غالبا ما يحدث للصّورة أن ترسل محتوى ذا معنى بدونه لا يستطيع الخطاب المعني أن ينقل نفس الرسالة. وبعبارة أخرى ، إذا أخذنا الصورة خارج الهيكل المختلط ، فسيتم فقدان جزء أساسي من هذه الحجة".⁹ (Kjeldsen,Jens2012)

يبدو واضحا أنّه و في معظم الأحيان التصميم الجيّد يتكون من التواصل بالقول بأقل قدر ممكن. هذه الأنواع من التصاميم هي عادة الأكثر تميزا وتأثيرا بسبب بساطتها. يشرح أنطوني بليز هذه الفكرة في مقالته "إمكانية وفعالية الحجج المرئية". ويذكر أنّ الإعلانات ستكون أكثر نجاحا وفعالية إذا كانت "بصرية بحتة"، ممّا يعني أنّه لا يوجد نص ثقيل للمشاهد من خلال القراءة. إنّ الحفاظ على النّص إلى الحدّ الأدنى يمنع المشاهدين من الشعور بالملل ويتمكّن من اتصال الفكرة أفضل و أسرع بكثير و يجعلها سهلة للفهم. إذن و من خلال تجريد تصميم عناصرها غير الضرورية، يمكن نقل رسالة واضحة وموجزة وقويّة، ونحن نعتبر هذا تصريحاً صريحا و اعترافا ليس بوجود الحجاج البصري فقط وإنّما بقوّته ودوره الحجاجي الكبير وهو ما يؤازر فرضيتنا التي انطلقنا منها، ومع ذلك مازال هناك تقييد ببعض الشروط مبدئيا حتى نقول أو نحلّل المعنى الحجاجي للصّورة ومن أهم هذه الشروط:

أ- يجب أن تكون الصّورة البصرية مصحوبة بكلمات تساعد على توضيح الاستخدام الذي سيتم إعطاؤه للصّورة في السياق المعني. بدون الكلمات، من الصّعب تحديد ما إذا كان سيتم أخذ الصّورة كحجة ، أو أنّ مثل هذا التفسير سيؤدي فعلاً إلى الإنحراف عن المعنى الحقيقي للصّورة.

ب- يجب أن تكون هناك علاقة غير متكرّرة بين الصّورة والكلمات المصاحبة: البصري الذي يظهر فقط ما توجي إليه الكلمات التي ذكرت من قبل هو على الأرجح صورة توضيحية ولا يؤدي وظيفة حجاجية في حدّ ذاتها، ولكن وظيفة مقنعة مؤكّدة.

ج- يحتاج المرء إلى جلب شيء جديد ومهم للمباني الداعمة لإتمام الحجّة الشاملة.

د- يحتاج المسار المعرفي الذي يأخذ الجمهور من المباني حتى النّهاية إلى تغيير، أو على الأقل إثراء كبير، من خلال المحتوى المرئي.

3. في أهميّة وقوّة الحجاج المرئي:

هناك إجابة واحدة متكرّرة تتعلّق بقوة الصّور لإطلاع المشاهد على موضوع ما. الحضور ، عبارات بلاغية - القدرة على تقديم موضوع الخطاب بالقرب من الجمهور عن طريق الكلام التعبيري والأمثلة الملموسة. لتجسيد هذا التوجه البحثي ، "يجادل عمل سارة ماكغراث لإدراج صور واقعية في سياقات المداولات الأخلاقية ، حيث أن لديهم القدرة على تقديم تفاصيل حيّة لا تكون الكلمات دائماً قادرة على التعبير عنها. على سبيل المثال عند مناقشة مقبولة ممارسة من وجهة نظر أخلاقية ، يجب أن يتعرّض النّاس لتصوير مفصّل لهذه الممارسة التي تمّ سنّها"¹⁰ (McGrath, Sarah 2011). يمكن أن يشعر الجمهور بالحماس أو السلبية أو حتى الاختلاف مع الأفكار التي تظهر عند الانتهاء من تحليل مخصص للرابطة المقترحة من قبل الصورة ، ولكن النقطة هي أنّه - في كثير من الحالات - يحصلون على فكرة محدّدة ومفصّلة حول موضوع الخطاب، وأنهم يحصلون عليه من خلال عنصر تصويري وليس (حصراً) عن طريق الكلمات. من ناحية أخرى ، "إذا كان الجمهور لا يلتحق إلا بمحتوى الصّور - على سبيل المثال ، لا يحاول فهم ما ينقله، بل قراءة تقرير شركة يتضمّن صوراً إلى جانب الكثير من النّصوص اللفظية - قد تساعد الصّور في إنشاء أجواء معيّنة وتحديد نبرة معيّنة في الخطاب، وفي بعض

الحالات نقل رسالة ضمنية قد تكون مرتبطة بالحجج التي تمّ تطويرها في الجزء النَّصي" (hollerer, Markus2013).¹¹

يعرّف يان كيلدسن (Kjeldsen) أساس إمكانية الحجاج البصري في قدرتها على التكتيف الدلالي (Kjeldsen2014).¹² يشرح أنّه يعتمد على حسابات التحليل النَّصي للفكاهة وحلم العمل والرسوم المتحركة، يعرّف كجيلسين التكتيف بأنه "تركيز الأفكار المختلفة في واحد". كان من الممكن استبدال المصطلح نفسه بـ "مزج" ، استخدم في كل من الدراسات المعرفية والخطابية التي تحقّق في الأنماط الترابطية للعقل الأنماط المرئية من الاستجابات المثير للاستيثاق: استعلام استكشافي وتطبيقاتها الاستطردادية. (Fauconnier, Gilles and Mark Turner2002).¹³، ولكن بخلاف الجدالات حول اختيار المصطلح ، تقدم Kjeldsen توجهها فيما في هذا المجال من الدراسة، مع تركيزه على قدرة الصّور على خلق - مع أغراض مقنعة - الروابط الدلالية بين العناصر المعرفية التي ليست بالضرورة مرتبطة في الواقع. هذا المزج نفسه غالباً ما يكون حجّة ضمنيّة.

"إنّ الصّور التي تجمع بين الأحرف ومكوّنات أخرى تنتهي إلى مجالات معرفيّة مختلفة، دائماً ما يكون لها هدف ونقطة مرجعيّة تنتهي إلى الواقع وتكون ذات صلة بالموضوع الفعلي الحجاجي (فكرة أو موقف أو مسار عمل من المتوقع أن يجده الجمهور مثيراً للاهتمام وجديراً بالاهتمام ومرغوباً فيه وما إلى ذلك)." (Kjeldsen2014).¹⁴ قد يعمل البيان الضمني حول العنصر الهدف كمحفّز بلاغي. هذا المصطلح قدّمه أنتوني بليز لوصف ذلك العنصر من الخطاب الذي يثير السؤال ويدعو إلى الجدول، ويوقظ الاهتمام بالتحليل الأوثق ويحفّز على مستوى عال من التفاعل مع الخطاب (Blair; Anthony.2015).¹⁵

Kjeldsen أيضاً يتناول استخدام المرئيات في العملية الحجاجية وهو يقترح تفسيراً مثيراً للاهتمام حول كلّ من روح العلامة التجارية والحجج الدعائية ، من خلال القول بأن التنفيذ الدقيق للإعلان يمكن أن يصبح أساساً لمزاعم حول العلامة التجارية التي ترعى هذا الإعلان: قد يُنظر إلى العلامة التجارية على أنّها تشترك في الذكاء ، الفن أو الفكاهة أو الذكاء الذي ينبع من الإعلان.¹⁶ (Kjeldsen2014) وبصرف النّظر عن قدرة الصّور على توفير الحضور وتعريف الجمهور بالموضوع، فقد اقترح الباحثون أنّ الصّور يمكن أن تقدّم مطالبات ضمنيّة أو إعطاء أسباب ضمنيّة للجمهور من خلال الجمع والأبنية غير المتوقعة بين عناصرها التركيبية. في مثل هذه

الحالات يتمّ تحفيز الجمهور لاستكمال الرسالة مع الأماكن غير المعلنة ثم التفكير في الأفكار التي ينقلونها. "مثل هذه المساحات الفارغة" التي تركت عن قصد في التصميم الحجاجي للخطاب قد تعمل بطرق متنوّعة. إذا كان الجمهور مهتمًا بالرسالة، فإنّ حقيقة أنّ الصّور تقترح وتستحضر (بدلاً من الإشارة بشكل واضح) ستكون سبباً للمشاركة. سيحاول المتفرّج ملء الثغرات، في محاولة لتبرير الارتباط المقترح بين عناصر (متناقضة ظاهرياً) بمعنى آخر، سيقومون بإجراء عملية استنتاجية، استناداً إلى ما يرونه، لفهم معنى الصّورة البلاغية التي يتمّ تقديمها"¹⁷. (Phillips, Barbara and Edward McQuarrie 2004)

4 تاريخ الحجاج المرئي:

مثل العديد من الأفكار الجديدة ، بدأت فكرة أنّ المناقشات المرئية يمكن أن تكون حجاجية في محاولة لضمان مناقشة متوازنة، بدأ ديفيد بيردسيل وليو غروارك القضية الخاصة لعام 1996 مع مقالة شكّك فيها ديفيد فليمنج في إجابة على السؤال "هل يمكن للصّور أن تكون حججاً؟". تعتبر سنة 1996 تاريخاً لبداية الحجاج المرئي ونقطة انطلاق فهو العام الذي نشر فيه Leo Groarke كتاباً بعنوان "المنطق، والفن، والحجاج" في المنطق غير الرسمي، وهو العام ذاته الذي شارك فيه David Birdsell في تحرير اصدار خاص ومزدوج حول الحجاج المرئي بعنوان Argumentation and Advocacy (المجلد 33، عدد 1 و 2، 1996). وقد شمل هذا الاصدار كذلك مقالا بعنوان "The possibility and actuality of visual arguments" مقالاً بعنوان "إمكانية الحجاج المرئي وحقيقته" لأنطوني بلير Antony Blair وهو كذلك العام الذي نشر فيه كل من جايل ج. كريزلي Gail J. Chrysee ، وسونجا ك. فوس Sonja K. Foss ، وآرثر ل. راني Arthur L. Ranney نصاً قصيراً بعنوان "The construction of claims in visual argumentation" والذي يعني بناء الفرضيات في الحجاج المرئي.

لقد أصبحت علوم الاتصال موضوعاً مهماً في دراسة الحجاج المرئي، على الأقل منذ أواخر التسعينات، حيث تمّ اكتشاف أنواع مختلفة من الحجاج البصري. وتمت دراسة الحجاج العقلي البصري في علم الآثار (شيلي Shelley 1996a)¹⁸ والجيولوجيا (دوف Dove 2013)¹⁹. وقد تمّ توضيح أنواع التفكير البلاغي والبياني من خلال صور التطور البشري (شيلي 1996b) وتمثيل مسيرة التطور (شيلي 2001)²⁰. حيث يمثل النوع البياني المسار الفعلي للفكر البصري، أما البلاغي فيعمل بترباط من خلال إحداث الاستدلالات اللفظية غير الرّسمية. والفرق الجوهرية

بينهما يتمثل في أن "الاستدلال المرئي البلاغي يظهر أنماطا مرتبطة بشكل وثيق بالتفكير اللفظي في حين أن الاستدلال البياني بمثابة تمثيلات واضحة للتفكير البصري"²¹. و"قد تم الاحتجاج بأن الاستدلال التمثيلي في البيولوجيا (والاعلان) يمكنه أن يعمل بشكل مماثل للأدلة البصرية"²²، و"أن دليل ذلك هو الدور الاستدلالي للصور في العلوم والرسوم البيانية في الرياضيات"²³ وقد أظهرت دراسات أخرى كيف أن صور الدماغ الوظيفية تجادل بشكل مختلف، وقد تكون أحيانا مضللة، وذلك لأنها تنتقل من إطار السياقات العلمية إلى الشعبية (جيبونس 2007 Gibbons)²⁴ وقد تم تطبيق إطار التحليل هذا على الميمات الفوتوغرافية كذلك (هاهنر 2013 Hahner)²⁵.

5 الافكار المعارضة لفكرة الحجاج المرئي:

منذ الدراسات الأولى حول الحجاج المرئي كان هناك تصدّ لفكرة أنّ الصورة قد تشكّل حجاجا. وبشكل عام، يتمثل هذا الموقف في أنّ الحجاج مرتبط بشكل وثيق بالاستعمال الصريح للكلمات وبناء على ذلك لا يمكنه أن يكون حجاجا بالمعنى الصحيح، وهذا ليس مستغربا باعتبار أنّ دراسة الحجاج كانت دراسة للاتصالات اللفظية منذ ما يزيد عن ألفي عام، يمكننا التفرقة بين نوعين من المواقف الحاسمة اتجاه الحجاج المرئي، الأول عبارة عن افتراض عام يتمثل في أنّ الحجاج ظاهرة لفظية ويمكن تسمية هذا الموقف بالمقاومة السلبية للحجاج المرئي، لأنه لا يشمل أيّ اثبات فعال لغياب الحجاج المرئي إنّما يفترض أنّ كل الحجج لفظية، أمّا الموقف الثاني فيمكن تسميته بالمقاومة الفعالة للحجاج المرئي وذلك لأنّ مناصريه يجادلون بفعالية ضد وجود الحجاج المرئي. نجد موقف المقاومة السلبية في العديد من الأعمال الكلاسيكية المتعلقة بالاستدلال في استعمالات الاستدلال على سبيل المثال، يحلّل تولمين "Toulmin ترتيب الاستدلالات"، ويدرس "عملية الاستدلال جملة بجملة" (Toulmin, Stephen)²⁶ ويعزّز الارتباط في مثل هذه الأعمال بين اللغة اللفظية والاستدلال من خلال حقيقة كون المقدمات والاستنتاجات في استدلال ما تتبع بعضها البعض مثلما تتبع الكلمات بعضها في خطاب أو كتابة، ويعتبر كل من الاستدلال وتكوين المعاني اللفظية مسألة ربط أفكار بأخرى بترتيب متسلسل ويتفق على أنّ الاستدلال عبارة عن "تسلسل منطقي"، فهو ربط فرضيات واستنتاجات، "سلسلة من الادعاءات المترابطة والاستنتاجات التي تؤسس فيما بينها محتوى

الفرضية التي يدافع عنها المتحدث وقوّتها" (Toulmin, Stephen) ²⁷. وقد عرف فانإيميرين van Eemeren، وغروتندورست Grootendorst، وكرويجر Kruiger، في طبعة قديمة من Fundamentals of Argumentation الاستدلال "كنشاط لفظي" كالتالي: يمكن أن يكون الاستدلال مصحوبا باستعمال أدوات اتصال غير لفظية لكن لا يمكن أن يكون هنالك استدلال من دون استعمال اللّغة" وبالرغم من هذا، فقد مهّدت التداولية الجدلية في وقت لاحق لفكرة الاستدلال غير اللفظي وظهرت عدة دراسات تداولية جدلية للاستدلال المرئي (مثل غروارك 2002، Feteris فيتريس وآخرون 2011).

إن رالف جونسون من المعارضين كذلك لفكرة الاستدلال المرئي (2003، 2010). فهو يرفض امكانية الاستدلال المرئي بحجة أنّه يعتمد على الاستدلال اللفظي، لكن من دون تبادلية. وهو يدعي أنّ الاستدلالات المرئية إمّا ليست مرئية أو ليست استدلالات، ويصرّح جونسون أنّ مشكلة أيّ نظرية استدلال مرئي هي أولا "أنّ فكرة الاستدلال غير المرئي تبقى غير واضحة". ثانيا، على نظرية الاستدلال المرئي التعامل مع مشكل "تحويل" الصّور إلى أسباب تقوم بدور الفرضيات، ومثلما هو الحال في الاستدلال اللفظي فيجب أن نكون قادرين على معرفة الاستدلالات وتحديد مكوّناتها وإعادة بناء الاستدلالات وتقييمها. إنّ عملية الانتقال من صورة لتكوين فرضيات ليست معروفة بشكل واضح ولا مفهومة، وحسب درجة فهمنا لها فإنّ العملية تعتمد كثيرا على الاستنتاج اللفظي والتعبيرات اللفظية للاستنتاجات، ممّا يدلّ على "أنّ عملية إعادة بناء الصّور المرئية على أنّها استدلالات تعتمد في نهاية المطاف على قدرتنا على ترجمتها بالكلمات، وبقيامنا بذلك فإنّنا نعلم على تجربتنا مع الاستدلالات اللفظية" (Johnson, R.H2003) ²⁸. ويبدو أنّ جونسون من خلال إحدى كتاباته (2010) لا يرفض إمكانية الاستدلال المرئي ويعتقد حتما أنّ نظرية الاستدلال المرئي في الوقت الذي كتب فيه غير مكتملة من ناحية "شرح طبيعة الاستدلال المرئي وكيفية تحويل ما هو مرئي وأنّ فوائد نظرية استدلال مرئي غير واضحة، كما أنّه لا يوجد تماثل بين الاستدلال اللفظي والمرئي وبالرغم من أنّ جونسون يوافق على أهمية محو الأمية البصرية إلا أنّه لا يرى بأنّ تحقيقها يكون بتوسيع مجال الاستدلال. وعلى العكس من ذلك، يرى جونسون أنّ نظرية الاستدلال يجب أن تحدّد مجال الاستدلال وتركّز على أنواعه الأساسية: "الاستدلالات ذات البنية الجدلية" (Johnson, R.H2003) ²⁹. وقد جادل جونسون كذلك ضدّ ما أسماه "فرضية الاستقلال الذاتي". فهي بالنسبة له تدعي وجود تعريف

خاص للاستدلال المرئي، وأنّ هذا التعريف غير مستمد من نظرية الاستدلال اللفظي. ويتطلب هذا الاستقلال إجراءات وتقنيات لتحليل وتقييم الاستدلال المرئي تختلف عن تلك المطبقة على الاستدلال اللفظي، كما قال جونسون يؤدي إلى حالة غريبة ومحيّرة فكيف يمكن أن يكون هناك مجال استدلال مرئي مستقل دون أن يكون له تعريف أو معايير تحليل وتقييم مقبولة؟

أما المعارض الثالث لفكرة الاستدلال المرئي فهو باترسون³⁰ (2010) وورغم أنّه يوافق على أنّ الصّور المرئية تشكّل عناصر استدلالية إلا أنّه لا يرى أنّ هناك من قد أثبت وجود استدلالات مرئية كما ينبغي، وحجّته الرئيسة هي أنّ الصّور غامضة، وبالتالي لا يمكن أن تكون استدلالات، وبسبب الغموض الملازم للصّور فهي مفتوحة على عدّة تفسيرات بديلة. وللغة اللفظية قواعد ومعايير مجتمعية تمنعنا من تفسيرها مثلما نريد لكن لا يوجد مثل هذه الضوابط في الصّور وإن وجدت فإنّ فعاليتها أقل بكثير من تلك التي ترافق استخدامنا للغة".

ويجادل باترسون أنّ الصّور قد "تحفز المشاعر أو الروابط الإدراكية وبذلك قد تكون مقنعة لكنّها تفتقر إلى نمط داخلي، والذي تسمح معرفته بتقديم نقلة استنتاجيه من الفرضيات إلى الاستنتاج". وبالتالي، فإنّ الصّور لا تحمل محتوى افتراضي ولا يمكن أن تكون استدلالات، ويزعم باترسون أنّ "الصّور لا تجادل شيئاً، إنّما تستخدمها هو من يجادل باستعمالها لتبيين نقطة معينة أو التأكيد عليها وماتقوله الصّورة يتوقّف بشكل كبير على رؤية المشاهد من خلال معرفته السياقية وإطاره الثقافي أو اللغوي".

6 استنتاج:

توفّر مبادئ الاتصال إطاراً عاماً لتفسير الحجج اللفظية والبصرية، تظهر أنّ المعنى اللفظي والبصري هو مجموعة راسخة من الافتراضات، كما هو الحال في الحجج والمطالبات اللفظية فإنّها تنطوي على تفسير الحجج والمطالبات المرئية، فمثلما يتمّ القيام ببعض أشكال الحجاج من خلال الكلمات هناك أيضاً بعض أشكال الحجاج التي تستفيد أكثر من تقديمها بصرياً، لذلك نقول أنّ الحجاج البصري ممكن لأنّ الحجاج هو إجراء اتصال تطبيقي؛ وبما أنّ الصّور يمكن أن تؤدّي دوراً في عمليّة التواصل والعمل التواصلي فيمكنها أيضاً إجراء الحجاج، وإذا فكّرنا في المعاني على أنّها تحدث أثارا في النّاس عندما يشفرونها، إذن فالصّور كذلك والأصوات، وغيرها من أنظمة العلامات يمكنها بالتأكيد أن تعرض علينا اقتراحات للرفض أو القبول، وقد تمّ

تصميم الصّور المرئية لجعل القارئ يفكر في الحدث أو الأشخاص الذين يتمّ تصويرهم و أيضاً حول الرّسالة التي يتمّ إرسالها و كذلك تستخدم الحجج المرئية الصّور لإشراك المشاهدين وإقناعهم بقبول فكرة أو وجهة نظر معيّنة، هذا يعني أنّه لديك القدرة على تمديد الحقيقة وراء الفكرة الأساسية الظاهرة في الرّسالة، (Nyongesa Ben Wekesa 2012)³¹ فقد أثبتت الدّراسات أنّ الصّور البصريّة تستطيع اختراق ضمير الجماهير، وتصوّر مخاوفهم الدّاخلية ومشاعرهم وتنعكس ردود أفعالهم العاطفيّة.³² (Nyongesa Ben Wekesa 2012)

تستطيع الجمالية المرئية للصّور القيام بدور متكامل مع استدلال غالبا مانعيد انشاء لفظيا على شكل فرضيات كثيرة، رغم ذلك، فإنّ الجمالية المرئية مهمّة خاصة بسبب كثافتها والتي يمكنها استحضار أهميّة وإلحاح حالة ما. ويمكن للاستدلال المرئي بهذه الطريقة أن يساعد النّاس في فهم خطورة وأهميّة القضية المتناولة، ويمكن للعناصر المرئية أن تشدّد أو تشرح أو تروي أو توضّح أو تعطي لمسة عاطفيّة للأفكار الموجودة في المكوّن اللفظي للخطاب، وهذا ضروري في الاستدلال لأنّه لا يمكننا تقييم قوّة الاستدلال المتداول وقيّمته إن لم نفهم خصائص الإجراءات التي تقترحها الاستدلالات وعواقبها، إنّ الصّور المرئية قويّة بشكل لا يصدّق كأدوات للدعاية والفن، و"الحجّة المرئية" هي نوع من الحجّة التي تستخدم صورة معزّزة ببعض الكلمات القليلة من أجل تقديم وجهة نظر معيّنة أو نقطة الإقناع لذلك يجب أن تُفهم الحجج المرئية كحجج اقتراحية تكون فيها المقترحات ودورها الحجاجي معبّر عنها بصريّاً، مثلاً عن طريق الرسومات أو الصّور الفوتوغرافية أو صور الأفلام أو الفيديو أو الرّسوم المتحرّكة أو الصّور المرئية المصمّمة بالكمبيوتر، وإذا أخذنا كنموذج مرئي الصّورة بالتّحديد فمن المدهش كم قوة صورة بسيطة يمكن أن يكون على عقلية الكثيرين. وقد تمّ تغيير الأمم فقط من خلال استخدام الصّور، وهذا نوع من الصّور التي تعرف باسم الحجج البصريّة وقد استخدمت بعض الصّور الأكثر شهرة لخلق تغيير اجتماعي هائل، لذلك نقول أنّه يمكن التعبير عن المقترحات في الحجاج بأيّ عدد من الطرق عن طريق الإشارات أو عن طريق تعبيرات الوجه وغيرها من لغة الجسد و لدينا بالفعل أمثلة على التّعبير عنهم بصريا، فالنقطة الأساسية التي أستخلصها من هذه الانعكاسات هي أنّ الحجج المرئية لا تختلف في جوهرها عن الحجج اللفظية. الحجّة هي دائما كيان مقترح يتمّ التّعبير عنه بشكل مختلف في الحالتين فقط ثمّ إنّ إضافة الأوضاع إلى الأدوات النظريّة لدينا هو خطوة مهمّة نحو قراءة شاملة للحجّة، تحيلنا هذه المعطيات إلى أنّه

هناك حجج بصرية على الرغم من تضارب الآراء وندعم الحاجة إلى نظرية حجاجية بصرية أكثر مرونة مع الوضع القائم لتحليل الحجج البصرية إلا أنه وتحت أيّ مبرّر لا يمكن إلغاء التواجد الحجاجي في الصّورة والمرئيات بصفة عامّة بعيداً عن غموض وصعوبة قراءته فهو موجود و لا يبدو أنّ هناك أيّ سبب من حيث المبدأ للتفكير أنّه لا يمكن أن يكون هناك حجج بصرية فإذا سئلنا: هل الحجج البصرية موجودة وهل يمكن للصّور وغيرها أن تكون حججاً؟ نحن نرد بكلمة "نعم".

7-قائمة المراجع:

¹Blair, Anthony, "Probative Norms for Multimodal Visual Arguments", *Argumentation* 29:2015, p 218.

² Blair, Anthony, p2019.

³ Stöckl, Hartmut, In between modes: Language and image in printed media. In Eija Ventola, Charles Cassily & Martin Kaltenbacher (eds.), *Perspectives on multimodality*, Amsterdam: Benjamins. 2004, p30.

⁴ Groarke, Leo, Beyond words: Two dogmas of informal logic. In Hans Hansen & Robert Pinto (eds.), *Reason reclaimed: Essays in honor of J. Anthony Blair and Ralph H. Johnson*, Newport News, VA: Vale Press 2007, p135-136.

⁵ Roque, Georges, What is visual in visual argumentation? In Juho Ritola (ed.), *Argument cultures: Proceedings of OSSA 09*, Windsor, ON: OSSA, 2006, p19.

⁶ يقول بوبا (2016) أن مصطلح "حجة بصرية" يشكل "خطأ فئته"، الأمر الذي يثير المشاكل النظرية والمنهجية لدراسة الحجج البصرية على وجه الخصوص، ولكن يقلل بسهولة من حقيقة أنّ الاعتراف الضمني للطبيعة "اللفظية" حجة حتى الآن كانت مشكلة مماثلة..

⁷Groarke, Leo, op cit, P 35.

⁸ Blair, Anthony, op cit, P223.

⁹ Kjeldsen, Jens, "Pictorial Argumentation in Advertising: Visual Tropes and Figures as a Way of Creating Visual Argumentation", *Topical Themes in Argumentation Theory: Twenty Exploratory Studies*, edited by Frans Eemeren and Bart Garssen, Springer Science, 2012, p239.

¹⁰ McGrath, Sarah, "Normative Ethics, Conversion and Pictures as Tools of Moral Persuasion", *Oxford Studies in Normative Ethics*, edited by Mark Timmons, Oxford University Press, 2011, p277.

¹¹ Hollerer, Markus, Dennis Jancsary, Renate Meyer și Oliver Vettori, "Imageries of Corporate Social Responsibility: Visual Recontextualization and Field-Level Meaning", *Research in the Sociology of Organizations - Institutional Logics in Action, Part B*, edited by Michael Lounsbury and Eva Boxenbaum, Emerald Group Publishing, p161.

- ¹² Kjeldsen, Jens, op cit, P244.
- ¹³ Fauconnier, Gilles and Mark Turner, *The Way We Think: Conceptual Blending and the Mind's Hidden Complexities*, New York: Basic Books, 2002, p113.
- ¹⁴ Kjeldsen, Jens, op cit, P244.
- ¹⁵ Blair, Anthony, op cit, P233.
- ¹⁶ Kjeldsen, Jens, op cit, P.245
- ¹⁷ Phillips, Barbara and Edward McQuarrie, "Beyond Visual Metaphor: A New Typology of Visual Rhetoric in Advertising." *Marketing Theory*, 2004, p136.
- ¹⁸ Shelley, C, *Visual abductive reasoning in archaeology*, *Philosophy of Science* 63(2):1996, p 278.
- ¹⁹ Dove, I, *Visual arguments and meta-arguments*, In *Virtues of Argumentation*, Proceedings of the 10th International Conference of the Ontario Society for the Study of Argumentation (OSSA), ed. D. Mohammed, and M. Lewin'ski, OSSA: Windsor 2013, p15.
- ²⁰ Shelley, C, *Aspects of visual argument: A study of the March of progress*, *Informal Logic* 21:2001, P96.
- ²¹ Shelley, C. 1996b. *Rhetorical and demonstrative modes of visual argument: Looking at images of human evolution*, *Argumentation and Advocacy* 33:1996, p53.
- ²² Dove, I, *Image, Evidence, Argument*, In *Proceedings of the Seventh International Conference of the International Society for the Study of Argumentation*, ed. F.H. van Eemeren, B. Garssen, D. Godden, and G. Mitchell. Amsterdam: Sic Sat, 2011, p23.
- ²³ Dove, I, *On Images as Evidence and Arguments*, In *Topical Themes in Argumentation Theory*, Twenty Exploratory Studies, ed. F.H. van Eemeren, and B. Garssen, Amsterdam: Springer, 2012, p223.
- ²⁴ Gibbons, M.G, *Seeing the mind in the matter: Functional brain imaging as framed visual argument*, *Argumentation & Advocacy* 43(3 & 4): 2007, p175.
- ²⁵ Hahner, L, *The riot kiss. Framing memes as visual argument*. *Argumentation and advocacy* 49:2013, p151.
- ²⁶ Toulmin, Stephen, *The Uses of Argument*, Cambridge: Cambridge University Press, 1958, p5
- ²⁷ op cit, P10.
- ²⁸ Johnson, R.H, "Why 'visual arguments' aren't arguments", In *Informal Logic at 25: Proceedings of the Windsor conference*, CD-ROM, ed. Hans V. Hansen, J. Christopher Tindale, Anthony Blair, and Ralph H. Johnson, OSSA: Windsor, ON, 2003, p13.
- ²⁹ op cit, P 30.
- ³⁰ Patterson, S.W, *A picture held us Captive: The later Wittgenstein on visual argumentation*, *Cogency* 2(2):2010, p105.
- ³¹ Nyongesa Ben Wekesa, *Cartoons can talk? Visual analysis of cartoons on the 2007/2008 post-election violence in Kenya: A visual argumentation approach* St Augustine University of Tanzania, Tanzania, 2012, p26.
- ³² op cit, P 35.